الوسائل التي اعتمد عليها المستشرقون وموقف المسلمين منها

أ.عماد عبد المجيد علي راشد *
طالب بمرحلة الدكتوراه قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب واللغات
جامعة طرابلس
Rashedemad49@gmail.com
تاريخ الارسال 2025/11/1 تاريخ القبول 2026/1/17م

The methods used by Orientalists and the position of Muslims towards them

* A. Emad Abdulmajeed Ali Rashid
,PhD student, Department of Islamic Studies, Faculty of Arts and Languages
University of Tripoli

Summary:
Orientalism is the study of the East in all its historical, cultural, and religious aspects. Orientalists have adopted various methods of Orientalism, and these methods are renewed with the changing times and eras, and are closely linked to one another, as each method is built upon another, like a single package. Among these methods are: University education, the collection of Arabic manuscripts, conferences and seminars, the publication of journals dedicated to their research, Christian proselytizing as a means of Orientalism, book writing, translation, misleading calls made under the banner of Islam, and the media.
Keywords: Orientalism, methods, methods of Orientalism, collection of Arabic manuscripts.

الملخّـــــص :

الاستشراق عبارة عن دراسة للشرق بشتى جوانبه التاريخية والثقافية والدينية، وقد اتخذ المستشرقون وسائل للاستشراق، تجدّد هذه الوسائل بتجدّد العصور والأزمنة، وترتبط ارتباطاً وثيقاً فيما بينها، فإن كل وسيلةٍ تكون مبنيةً على وسيلة أُخرى، كأنّها حزمةٌ واحدة، ومن هذه الوسائل : التعليم الجامعي، وجمع المخطوطات العربية، والمؤتمرات والندوات، وإصدار المجلّات الخاصة ببحوثهم، والتنصير وسيلةٌ من وسائل الاستشراق، وتأليف الكتب، والترجمة. والدعوات المضللة التي قامات تحت راية الإسلام، ووسائل الإعلام.
الكلمات المفتاحيـة : الاستشـراق، الوسـائل، وسـائل الاستشـراق، جمـع المخطوطـات العربية.

المقدمـــــة:

الحمد لله الذي أنزل القرآن, وشرع الأحكام، وأقام الحجة ووضع الميزان، ليقوم الناس بالقسط، ويهتدي المسلمون بهدي الله وشرعه، ويتمسّكوا فيما يأتون ويذرون بدين الله وأمره، والصلاة والسلام على سيّد الأولين والآخرين، محمد بن عبد الله، أشرف المرسلين وإمام المتقين، المبعوث رحمةً للعالمين، وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

أما بعد.

مما لا شكّ فيه أنّ دراسة الاستشراق ومفهومه أصبح أمراً ضرورياً، بل واجباً على أهل التخصص في هذا الزمن، وكذلك الغوص في بداية نشأته، وأهدافه، والمدارس التي انطلق منها واحتواها هذا المفهوم.

ومن الأمور التي ركّز عليها المستشرقون قديماً وحديثاً، هي رؤيتهم للوسائل والأدوات التي يتّبعونها للوصول إلى غاياتهم، وتتجدد هذه الوسائل بتجدّد العصور، وكثيراً ما تُعيد بناء نفسها حسب الأفكار التي تحتويها، ولذا كان لزاماً على الباحثين البحث والتنقيبُ عنها ومعرفتها، ولا يكفي بطبيعة الحال سردها، بل يجب إيجاد الحلول لمقاومتها والوقوف في وجهها.

مشكلة وتساؤلات البحث:

جاء تحت مسمّى : وسائل الاستشراق (أهم الوسائل التي اتخذها المستشرقون واعتمدوا عليها).وعليه يطرح البحث التساؤلات التالية :

- هل اعتمد المستشرقون على وسائل وأدواتٍ للوصول إلى غايتهم ؟
- هل كانت هذه الوسائل ثابتةً جامدةً، أم أنّها متجددة متغيّرة بحسب المصالح ؟
- وهل أثبتت هذه الوسائل نجاعتها أم لا ؟

أهداف البحث:

1 – تتبعُ وسائل المستشرقين، وذكر أهم الأدوات التي اعتمدوا عليها.

2 – ذكر الوسائل ما بين قديمٍ وحديثٍ.

3 – تعريفٌ بخطر الاستشراق، وأنّه يتلبّس بألوان عديدة وصولاً لغايته.

أهمية الموضوع :

ويكمن سبب اختيار هذا الموضوع؛ لأهميته، وباعتبارهِ يرتبطُ ارتباطاً وثيقاً بالواقع.

وقد سلكتُ في هذا البحث : المنهج الوصفي، الاستقرائي.

وقد قسمت هذا البحث إلى مقدّمة، وثلاث مطالب، وخاتمة وفهرسين.

اشتملت المقدمة على أهمية الموضوع، وأسباب اختيار الموضوع، والأهداف المرجوة من ورائه، والمنهج المتبع في البحث، وتقسيمة البحث على النحو الآتي :
المطلب الأول : تعريف الاستشراق ووسائله ، والمطلب الثاني: وسائل الاستشراق ما بين القديم والحديث. والمطلب الثالث: موقف المسلمين تجاه هذه الوسائل. وتضمنت الخاتمة أهم النتائج التي توصلتُ إليها،

المطلب الأول ـ تعريف الاستشراق ووسائله.

المسألة الأولى ـ تعريف الاستشراق لغة واصطلاحاً.

أولاً : الاستشراق لغة: مصدر الفعل استشرقَ يستشرق، استشراقًا، فهو مُستشرِق، والسين والتاء تُستعملان للطلب، أي: طلب علوم أهل الشرق ولغاتهم "مولّدة عصرية"، يقال لمن يعني بذلك من علماء الغرب.[1]

ثانياً: الاستشراق اصطلاحاً: فهو عبارة عن دراسات أكاديمية، يقوم بها غربيون من الدول الاستعمارية، للشرق بشتى جوانبه: تاريخه وثقافاته، وأديانه، ولغاته، ونظمه الاجتماعية والسياسية، وثرواته، وإمكاناته.. من منطلق التفوق العنصري والثقافي على الشرق، وبهدف السيطرة عليه لمصلحة الغرب، وتسويغ هذه السيطرة بدراسات وبحوث ونظريات تتظاهر بالعلمية والموضوعية.[2]

المسألة الثانية: تعريف الوسائل لغة واصطلاحاً.

أولاً ـ الوسائل لغة: الوَسِيلَةُ : "مَا يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلى الغَيْر، وَالْجَمْعُ الوُسُلُ والوَسَائِلُ".[3] وَ (التَّوْسِيلُ) وَ (التَّوَسُّلُ) وَاحِدٌ، يُقَالُ: (وَسَّلَ) فُلَانٌ إِلَى رَبِّهِ وَسِيلَةً بِالتَّشْدِيدِ، وَ (تَوَسَّلَ) إِلَيْهِ بِوَسِيلَةٍ إِذَا تَقَرَّبَ إِلَيْهِ بِعَمَلٍ.[4]

ثانياً ـ الوسائل اصطلاحاً: والوسائل في عُرف أهل الاصطلاح لا تختلف في عُرف أهل اللغة. فالوَسِيلة اصطلاحاً: "هي ما يُتقرَّب به إلى الغير ليحصل الوصول إليه".[5] وعرّفها صاحب (التعريفات) : " هي ما يتقرب به إلى الغير".[6]

وبعد النظر إلى التعريفات السابقة تكون دلالة الوسيلة على الاستشراق، دلالة ما يُتوصل بها إليها.

المطلب الثانـــي ـــ وسائل الاستشراق ما بين القديم والحديث.

نظراً لتعدد وسائل الاستشراق بين الماضي والحاضر، وتجدّدها بتجدّد العصور والأزمنة، وارتباطها الوثيق قيما بينها، فإن كل وسيلةٍ _في الغالب_ تكون مبنيةً على وسيلة أُخرى، كأنّها حزمةٌ واحدة، لذا ارتأينا أن نذكرها مجملةً على النحو الآتي :

1- التعليم الجامعـــــي:

يكـاد يكـون هنـاك فـي كـل جامعـة أوروبيـةٍ أو أمريكيـةٍ معهـد خـاص للدراسـات الإسلاميةِ والعربيةِ، بل يُوجد في بعض الجامعات أكثر من معهدٍ للاستشـراق مثـل : (جامعة ميونخ) حيث يوجد بها معهد للدراسـات الإسـلامية، ومعهـد لتـاريخ وحضـارة الشرق الأدنى، ومعهد للّغات السامية، وتقـوم هـذه المعاهـد بمهمـة التـدريس الجـامعي وتخريج الدارسين في أقسام : (الماجستير والدكتوراه) ممن سيواصـلون العمـل فـي المجـال الاستشـراقي الأكـاديمي، أو الالتحـاق فـي الأقسـام الشـرقية بـدور الكتـب، أو مراكز البحوث المختصة في هذا المجال، بُغية صناعة حملة شهاداتٍ من بلـدان العـالم الإسلاميّ – طبق ما يريدونه – ويتولى هـؤلاء كراسـي الدراسـات العليـا بالجامعـات، ليتخذها المستشرقون بؤرة لاصطياد أبناء الشعوب الإسـلامية، والتـأثير علـيهم فكريـاً وسلوكياً ونفسياً.[7]

ويظهر هذا جليـاً فيمن درس وتخـرج عنـدهم، فأصـبح بعـد عودتـه لـبلاد الإسـلام، التنقيب عن الشبه وبثها، وإثارة الفتن والتشويش على العلم وأهله.

2- جمع المخطوطات العربيـــــة:

اهتم المستشرقون منذ زمن طويل بجمع المخطوطات العربية من كلّ مكـان فـي بـلاد الشرق الإسلامي، وكان هذا العمل مبنياً على وعيٍ تام بقيمـة هـذه المخطوطـات التـي تحمل تراثاً غنياً في شتى مجالات العلوم، وكـان بعـض الحكـام فـي أُوروبـا يفرضـون على كلّ سفينة تجارية تتعامل مع الشرق أن تُحضـر معهـا بعـض المخطوطـات، وقـد ساعد الفَيضُ الهائل من المخطوطات المجلوبة من الشرق على تسهيل مهمّة الدراسات العربية في أوروبا وتنشيطها، ومنذ الحملة النابليونية على مِصر عام 1798م[8] تزايـد نفوذ أوروبا في الشرق، وساعد ذلك على جلب الكثير من المخطوطات، وكانت الجهة المعنية في أوروبا ترسل مبعوثيها لشراء المخطوطات من الشـرق، وهـذا كـان صـنيع العديد من حُكّام أوروبا في ذلك الوقت[9]، وقد تم جمع المخطوطات من الشرق بطـرق مشروعة وغير مشروعة، وقد لقيت هذه المخطوطات في أوروبا اهتماماً عظيماً، وتـمّ العمل على حفظها وصيانتها من التلـف والعنايـة بهـا عنايـة فائقـة، وفهرسـتها فهرسـةً علميةً نافعة تصف المخطوط وصفاً دقيقاً، وتُشير إلـى مـا يتضـمنه مـن موضـوعات، وتذكر اسم المؤلَّف وتاريخ ميلاده ووفاته، وتـاريخ تـأليف الكتـاب أو نسـخه. وقـد قـام المستشرقون في الجامعات والمكتبات الأوروبيـة كافـةً بفهرسـة المخطوطـات العربيـة فهرسة دقيقة، وتقـدر المخطوطـات العربيـة الإسـلامية فـي مكتبـات أوروبـا بعشـرات

الآلاف.[10] ، ولعلّ من أشهر هذه الفهارس (فهرست المخطوطات العربية بالمكتبة الملكية)[11] في برلين ، من إعداد وليم الورد.[12]

3- المؤتمرات والندوات:

من أبرز النشاطات العلمية للجامعات الغربية ومراكز البحوث عقد الندوات والمؤتمرات حول قضايا العالم الإسلامي، وتستقطب هذه المؤتمرات العديد من الباحثين في العالم الإسلامي وكثيرٌ من هذه المؤتمرات إنما هو إعادة الأفكار الاستشراقية القديمة في الطعن في الإسلام وتشويهه، ولكن بأساليب جديدة، ولعلّ من خطورة استمرار التشويه والتطاول على الإسلام أنّ كثيراً ممن يحضر هذه المؤتمرات هُم من طُلّاب الدراسات العليا في الجامعات الغربية الذين يتناولون الإسلام بكثير من الجهل والسذاجة، ولكنهم يزعمون لأنفسهم فهماً عميقاً.[13] ، وقد عُقد أول مؤتمر من مؤتمرات المستشرقين العالمية، بباريس سنة 1873م، ولا تزال مثل هذه المؤتمرات تنعقد بمسمّيات مختلفة.[14]

4- إصدار المجلّات الخاصة ببحوثهم.

لقد أسس المستشرقون مجلّات عدّة في العالم بصفة عامة والغربيّ بصفةٍ خاصة، وتنوعت هذه المجلّات على الجامعات، ومراكز البحث، والجمعيات الاستشراقية، على مددٍ مختلفة، منها على سبيل المثال :

1 – في العام 1787م أنشأ الفرنسيون جمعيةً للمستشرقين، ألحقوها بأخرى في عام 1820م، ثم أصدروا (المجلّة الآسيوية).

2 – وفي لندن تألفت جمعية لتشجيع الدراسات الشرقية في عام 1823م، وقبل الملك أن يكون ولي أمرها، وأصدرت (مجلّة الجمعية الآسيوية الملكية).

3 – وفي عام 1842م أنشأ الأمريكيون جمعية ومجلة باسم (الجمعية الشرقية الأمريكية) وفي العام نفسه أصدر المستشرقون الألمان مجلة خاصةً بهم، وكذلك المستشرقون في كلٍ من النمسا وإيطاليا وروسيا.

4 – ويصدر المستشرقون الأمريكيون في الوقت الحاضر، (مجلة شؤون الشرق الأوسط) وكذلك (مجلة الشرق الأوسط)، وطابعها على العموم طابع الاستشراق السياسي.

5 – وأخطر المجلات التي يصدرها المستشرقون الأمريكيون في الوقت الحاضر (مجلة العالم الإسلامي) أنشأها (صمويل زويمر)[15] في سنة 1911م، وتصدر الآن من (هارفورد) وطابع هذه المجلة تبشيري – تنصيري – سافر.[16]

5- التنصير وسيلةٌ من وسائل الاستشراق:

يقول محمد البهي في هذا الصدد: " وطريق التبشير لتوهين المسلمين لم يكن الدعوة إلى المسيحية، والعمل على ارتداد المسلمين إلى النصرانية مباشرة، وإنما كان طريقه لتشويه الإسلام، ومحاولة إضعاف قِيَمه، ثم تصوير المسلمين في وضعهم الحالي بصورة مُزْرِيَةٍ بعيدة عن المستوى الحضاري في عصرنا الحاضر".[17] ، ويظهر هذا الأمر واضحاً من أعمالهم الدائمة المستمرة، وبمختلف أساليبها، يقول زويمر في مستّهل العدد الأول من مجلّة العالم الإسلامي : " تبيّن لنا من مراجعة(مجلة العالم الإسلامي) الفرنسية، و (مجلة العالم الإسلامي) الألمانية، ومن دائرة المعارف الإسلامية الجديدة المحررة بثلاث لغات... أنّ زيادة العناية والاهتمام بأمر الإسلام تستدعي إصدار مجلة إنجليزية خاصة بالأبحاث الإسلامية، ودراسة أفكار المسلمين ، وعلاقاتهم بالكنيسة، والخطة التي ينبغي انتهاجها مع المسلمين... ودخلنا بعد مؤتمر القاهرة في جديد ظهرت فيه أهمية تنصير المسلمين، وشعر زعماء التبشير بأنّ الكنيسة لا بدّ لها من سبر غور المسألة الإسلامية، وأن تحسن العناية بتربية المبشّرين، ونتوقع خيراً من أعمالهم، ومهمة تنصير المسلمين تقضي بإيجاد ميدان مشترك للعمل تتضافر فيه الأفكار والبحوث والمجهودات" .[18]

6- تأليف الكتب.

حاول المستشرقون أن يُحققوا أهدافهم بكلّ الوسائل الممكنة أمامهم، ومن هذه الوسائل تأليف الكتب وتصنيفها، والعمل الدؤوب على بسط مؤلفات تحطّ من قيمة الإسلام، والاستشهاد بحججٍ واهيةٍ مغلوطة، الهدف منها النيل من هذا الدين العظيم.

ومن أهم هذه الكتب:

1 – حياة محمد : من تأليف سِيرْ وليام موير W. Muir .[19]

2 - تاريخ مذاهب التفسير الإسلامي: ظهر بالألمانية وترجم إلى العربية، من تأليف جولدتسيهر: Goldziher.[20]

3 - الإسلام عقائد ونُظم : ظهر بالفرنسية من تأليف هنري لامنس: H. Lammes .[21]

4 - " الإسلام تحت المعتقد": ظهر بالانجليزية من تأليف المبشر زويمر: S. M. Zweimer .[22]

7- الترجمـــــة:

لم يقتصر الأمر على نشر النصوص العربية ، بل قاموا أيضاً بترجمة الكثير من الكتب العربية والإسلامية إلى اللغات الغربية كافة، فقد نقلوا إلى لغاتهم الكثير من

دواوين الشعر والمعلقات، وتاريخ أبي الفداء وتاريخ الطبري، ومروج الذهب للمسعودي، وتاريخ المماليك للمقريزي، وتاريخ الخلفاء للسيوطي، والإحياء والمنقذ للغزالي، وغير ذلك من الكتب في اللغة والأدب والتاريخ والعلوم الإسلامية المتعددة، هذا فضلاً عمّا تُرجم في القرون الوسطى من مؤلفات العرب والمسلمين في الفلسفة والفلك والطب وغير ذلك.[23]

8- الدعوات المضللة التي قامت تحت راية الإسلام.

يستغلّ المستشرقون ما يبدو من قول أو فعل من بعض الدعوات المضللة التي تنتسب إلى الإسلام في الإساءة إلى الإسلام والتشويش على دعوته، ومن هذه الدعوات المارقة المضللة التي قامت تحت راية الإسلام، وأساء أتباعها بمقولاتهم وسلوكهم إليه: البهائية، والقاديانية.

أولاً ــ البهائية : البهائية حركة نبعت من المذهب الشيعي الشيخي سنة 1260هـ/1844م تحت رعاية الاستعمار الروسي واليهودية العالمية والاستعمار الإنجليزي؛ بهدف إفساد العقيدة الإسلامية وتفكيك وحدة المسلمين وصرفهم عن قضاياهم الأساسية ، وقد أسّسها الميرزا علي محمد رضا الشيرازي 1819 - 1850 م.

الأفكار والمعتقدات :

_ يقولون بالحلول والاتحاد والتناسخ وخلود الكائنات، وأن الثواب والعقاب إنما يكونان للأرواح فقط على وجه يشبه الخيال.

_ يُقدّسون العدد 19 ويجعلون عدد الشهور 19 شهراً وعدد الأيام 19 يوماً.

_ يقولون بنبوة بوذا وكنفوشيوس وبراهما وزاردشت وأمثالهم من حكماء الهند والصين.

_ يحرمون الحجاب على المرأة ويحللون المتعة وشيوعية النساء والأموال.

_ تحريم الجهاد وحمل السلاح وإشهاره ضد الأعداء خدمة للمصالح الاستعمارية.[24]

ثانياً ـ القاديانية.

القاديانية حركةٌ نشأت سنة 1900م بتخطيط من الاستعمار الإنجليزي في القارة الهندية، بهدف إبعاد المسلمين عن دينهم وعن فريضة الجهاد بشكل خاص، حتى لا يُواجهوا المستعمر باسم الإسلام، وكان لسان حال هذه الحركة هو مجلة الأديان التي تصدر باللغة الإنجليزية.

أسّسها مِرزا غلام أحمد القادياني 1839- 1908م.

الأفكار والمعتقدات.

_ تعتقد القاديانية بأن النبوة لم تختم بمحمد صلى الله عليه وسلم بل هي جارية، والله يرسل الرسول حسب الضرورة، وأن غلام أحمد هو أفضل الأنبياء جميعاً.

_ يعتقدون أنّ جبريل -عليه السلام- كان ينزل على غلام أحمد وأنه كان يُوحى إليه، وأن إلهاماته كالقرآن.

_ يعتقدون أن كتابهم منزل واسمه الكتاب المبين وهو غير القرآن الكريم.

_ يعتقدون أنهم أصحاب دينٍ جديد مستقلٍ وشريعةٍ مستقلة وأنّ رفاق الغلام كالصحابة.

_ نادوا بإلغاء عقيدة الجهاد كما طالبوا بالطاعة العمياء للحكومة الإنجليزية لأنها حسب زعمهم ولي الأمر بنص القرآن!!!.[25]

9- وسائل الإعلام.

إنّ وسائل الإعلام بصورتها الحالية في الأقطار الإسلامية تتعاون مع الاستشراق في محاربة الإسلام والتشويش على دعوته؛ فقد أصبح المجتمع الإسلامي يواجه غزوا رهيبا محمّلا بعوامل الإفساد للمسلمين، من وسائل الإعلام من جرائد ومجلات وإذاعة مسموعة ومرئية وأفلام سينمائية ومسرحيات وغيرها. وخطورة هذا الغزو أنه يدخل إلى العقول والقلوب دون أن يلتفت الكثير من المسلمين إلى ما قد دخل عليه من أفكار، قد يكون بعضها مسموما، ممّا يروجه المستشرقون أعوان الاستعمار ضد الإسلام، محاربة له وتشويشا على دعوته.

إنّ وسائل الإعلام تنشر كثيراً من ألوان الفساد والانحلال والإلحاد، بما تنقله من صورة الحياة في الأقطار الأوربية والأمريكية، التي انتشر فيها الإلحاد في العصر الحديث؛ نتيجة لاستخفاف الناس بالدين، بعد أن كشف من متناقضات في المسيحية وفي اليهودية، لا يقبلها عقل مستنير، ولا يستريح إليها ضمير حيّ.[26]

10ـ دائرة المعارف الإسلامية.

أنشأ المستشرقون الموسوعة الإسلامية (دائرة المعارف الإسلامية) التي تتناول الشرقيات من جميع جوانب المعرفة، وهذه الدائرة اتخذها المستشرقون وسيلةً لدسّ الأفكار الاستشراقية السامة التي يُريدون دسّها، وإقناع الأجيال والشعوب بها، وقد تمّ إصدارها في طبعتها الأولى بالإنجليزية والفرنسية والألمانية في الفترة ما بين 1913م إلى عام 1938م، وقد تولّت نقلها إلى العربية لجنة دائرة المعارف الإسلامية من خريجي الجامعة المصرية سنة 1933م.

المنهج المتبع في هذه الدائرة.

حاكى كاتبوا هذه الدائرة الأسلوب المُتبع عند أصحاب المعاجم اللغوية، ودوائر المعارف العربية، والتي اعتمدت الأبجدية أسلوبًا لها، وتم تقسيم مفردات الدائرة إلى أقسام، أُعطِيت لعددٍ من الباحثين في غير توازنٍ، بل بحسب التخصص والقدرة على الإنجاز، ويجد الباحث في الدائرة بعض المواد في صدر الدائرة منسوبة إلى فلان من كُتَّاب الدائرة، بينما يجد مادة أخرى في نصف الدائرة أو آخرها منسوبة إليه، و اعتمَد كُتَّاب الدائرة في جمع المادة العلمية على كتب اللغة العربية وغير العربية، كما اعتمدوا على كتب التراث، مع التركيز على الانتقاء منها، وأضافوا إلى ذلك الاستقاء من الواقع، والرجوع إلى ما كتَبه المستشرقون في كثير من المراجع.[27]

وهناك عدة ملاحظات على هذه الدائرة، منها :

أولاً ــ من حيث المراجع : كثيرًا ما نجد عند حديثهم عن قضية إسلامية رجوعَهم إلى المصادر غير المعتمدة عند علماء الإسلام، والاعتماد على مصادر الاستشراق والمستشرقين وكتاباتهم، وكثيرًا ما يكون الباطل فيها مسلطًا على الحق، وإن كثُر الكلام فيها في كتب المسلمين، أو يكون المكتوب حسب هوى هذا المستشرق.

أما المراجع الإسلامية إن وُجِدت، فالتركيز في أكثرها على الموسوعات العامة؛ كصُبح الأعشى، والفهرست، والأغاني، ونهاية الأرَب، وكذلك موسوعات اللغة.

ثانيًا ــ فِقدان التوازن في معالجة المواد العلمية، فبعض المواد الأساسية في الفقه الإسلامي أو الشريعة الإسلامية، عُولِجت في أسطر، بينما نجد موادَّ ثانوية، أو خارجة عن التعريف بالإسلام بالكلية، تستغرق عددًا كبيرًا من الصفحات؛ فالحديث عن أفلاطون مثلاً استغرق من ص433 إلى ص452 من المجلد الثاني من الترجمة الأولى، والحديث عن الإسكندر والإسكندرية استغرَق من ص126 إلى ص140 من المجلد الثاني أيضًا.

ثالثاً ـ الاتهام والتشكيك: وهو أوضح ما يكون من نسبة القرآن؛ من حيث المصدر إلى أصول يهودية ونصرانية، والادعاء بالأخذ عن غير المسلمين، ودعوى قيام كثير من سيرة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وسيرة الصحابة والتابعين على أساس المحاكاة لسِيَر القِدِّيسين السابقين، والأحبار والرُّهبان.

رابعاً ـ الطعن في السُّنة؛ من حيث النسبة، أو بدعوى الوضع، أو بمحاولة الرد إلى أصول غير إسلامية، أو بدعوى تلفيق وتوفيق كُتَّاب السُّنة وجامعيها بين روايات عدة، وإخراجها بصورة تلفيقيَّة.[28]

المطلب الثالث ـ موقف المسلمين تجاه هذه الوسائل.

ويمكن إجمال هذا الموقف في النقاط التالية :

1 – توحيد كلمة المسلمين ونبذ الخلافات فيما بينهم، وتوجيه كلمتهم نحو هؤلاء المستشرقين وهذه الوسائل، و إيجاد الحلول المناسبة لِنقضها، وتكاثف الجهود بين المتخصصين في هذا المجال ؛ لتكون لهذه الجهود أثر فاعل في الأوساط العلمية والثقافية.

2 – تنشئة ثُلّة من المتخصصين لمواجهة هذه الوسائل، وهذه التنشئة تحتاج إلى عمل مستمر متواصل ، وتركيز كبير ، وذلك بتقرير المواد المناسبة والمساعدة لهم، التي تعينهم في هذا التخصص,

3 – الرد على الشُبه الخطّافة التي يلقونها، وذلك يحتاج إلى علم و بحث ونظرٍ.

4 – توعية هذا الجيل بخطر هذه الوسائل ومدى انتشارها.

5 – الحرص على الملتقيات والندوات الدورية التي تناقش الاستشراق، والخروج بالحلول الفعّالة اتجاه هجماتهم.

6 _ لا يُكتفى بدراسة الكتب والموروث الذي كتبه ويكتبه المسلمون عن الاستشراق، بل لا بد من الغوص والخوض فيما كتبه المستشرقون عن الإسلام بمختلف تخصصاتهم ومشاربهم ومدارسهم، والاطلاع على أفكارهم .

7 _ إنشاء المراكز والمعاهد المتخصصة في دراسة الاستشراق، دراسة دقيقة مركّزة، وتشرف هذه المراكز على الملتقيات والندوات التي من شأنها أن تُضيف في هذا المجال.

8 _ الاهتمام بدراسة مادة الاستشراق في الكليات الشرعية، ولا ينحصر هذا في تخصصات الفكر الإسلامي والحديث والتفسير فحسب، بل يجب أن تُدرس في كافة تخصصات الشريعة، وفي مختلف الأطوار ؛ ليكون الطالب والباحث على بينة ودراية بخصوص هذا البراح.

وقد عرض الدكتور حمدي زقوق في كتابه "الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري" موثق المسلمين من الاستشراق، وما هي الأساليب التي يمكن أن تساعدنا في للوصول إلى أهدافنا المرجوة، نذكر منها ما يلي :

أولاً : موسوعة الرد على المستشرقين :

ويقوم المنهج العملي في إعداد هذه الموسوعة على الآتي :

1 _ الأسلوب المتناول في هذه الموسوعة.

2 _ فروع العلوم الإسلامية والفكر الإسلامي.

3 _ خطوات تحضير المادة ومراحلها.

4 _ الإعداد والتحرير.

5 _ المراجعة والتدقيق.
6 _ الطباعة والنشر والترجمة.
ثانياً : مؤسسة إسلامية عالمية :
وهذه المؤسسة الإسلامية العالمية لا تنتمي بالولاء لا لبلد ولا حزب ولا فكر معين، بل يكون ولاؤها الأول والأخير لله – عزّ وجل – ولرسوله محمد – صلى الله عليه وسلم – وتستقطب الكفاءات العلمية الإسلامية من شتى أنحاء العالم، وتقف على قدم المساواة مع الحركة الاستشراقية.
ثالثاً : تنقية التراث الإسلامـــــي : ونعنى بالتراث الإسلامي : كل إنتاج بشري للمسلمين في شتى مجالات الدين واللغة والتاريخ والأدب وغيرها، وشأن هذا التراث شأن كل جهد بشري، يشمل الغث والسمين، ويتضمن جوانب إيجابية وأخرى سلبية، الأمر الذي يُعطي الفرصة لبعضهم في تغليب الجانب السلبي على الإيجابي، والواجب أن نعمل على تنقيته وغربلته ، حتى يكون غذاء فكرياً صالحاً يمدّ المسلم بأسباب القوة التي تعينه على النهوض مرة أُخرى بعزم جديدٍ وتصميمٍ أكيد.
رابعاً : الحوار مع المستشرقين :
إذ يُساعد هذا على إزاحة بعض الأوهام، والفهم المغلوط عند بعضهم، ويفتح آفاقاً للبيان والحوار الذي مسعاه الحق.[29]

الخاتمـــــة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد.
فأحمد الله العليّ القدير أن منّ عليّ ووفقني لإتمام هذا العمل، وأسأله – سبحانه – أن ينفعنا بما علّمنا وأن يفقهنا في الدين، وأن يجعلنا من الداعين له، السائرين على المنهج القويم المستقيم.
أهمّ النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث :
_ تعدد الوسائل التي اعتمد عليها المستشرقون في الوصول إلى أهدافهم.
_ حرصهم الدؤوب على ضرب أركان الإسلام، ونقض عُراه.
_ تجدد هذه الوسائل، نظراً لتجدد العصور، ومراعاةً لمصالحهم العامّة.
_ أنّ هذه الوسائل تنقسم إلى وسائل قديمة وحديثة، ولكنّها مع هذا مرتبطةً ببعضها ارتباطاً وثيقاً.
وآخر دعوانا أنِ الحُمد لله ربّ العالمين.

بيان تضارب المصالـــح:

يُقر المؤلف بعدم وجود أي تضارب مالي أو علاقات شخصية معروفة قد تؤثر على العمل المذكور في هذه الورقة.

الهوامـــــــــــش:

(1) ينظر : معجم متن اللغة، أحمد رضا، (3 / 310) (حرف : الشين)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد، (2 / 1192) (مادة : شرق).

(2) الاستشراق وموقفه من السنة النبوية، فالح بن محمد الصغير، ص : 6 – 7.

(3) لسان العرب، ابن منظور، (11 / 725) (مادة : وسل).

(4) مختار الصحاح، الرازي، ص 338 (مادة : وسل).

(5) التعريفات الفقهية، محمد عميم الإحسان، ص 237، (باب : الوصيلة).

(6) الجرجاني، ص 252 (باب : الواو).

(7) ينظر : نور الإسلام وأباطيل الاستشراق، فاطمة هدى نجا، ص (161/160).

(8) ينظر : حملة نابليون بونابرت على مصر علمياً وثقافياً، لمياء بن قسيمة، ص : 28 وما بعدها.

(9) منهم (فريدريش فيلهلم الرابع) وذلك عبر بعثات من المستشرقين لأجل هذا الغرض. ينظر: نور الإسلام وأباطيل الاستشراق، فاطمة هدى نجا، ص : 166.

(10) ينظر : الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، محمود حمدي زقزوق ص (73 – 74).

(11) ينظر : سلسلة فهارس المكتبات الخطية النادرة، فهرست المخطوطات العربية في برلين، وليم الورود.

(12) وليم الورد أستاذ جامعي ومستشرق من أشهر المستشرقين الألمان، وكان أمين مكتبة ، كما أنه من أقدر المتكلّمين باللغة العربية والشعر الجاهلي، من أعماله :العقد الثمين في دواوين الشعراء الجاهليين، و مجموع أشعار العرب ، وأعظم عمل له على الاطلاق فهرست المخطوطات العربية في المكتبة الملكية في برلين" توفي سنة : 1909م في ألمانيا، ينظر : موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، ص : 47 – 48.

(13) ورقة عمل بعنوان : الاستشراق المعاصر وأثره في ظاهرة التطاول على الإسلام، مازن بن صالح مطبقاني، قدمت في مؤتمر (ظاهرة التطاول على الإسلام وواجب الأمة تجاهها) 23-24 يناير 2007م.

(14) ينظر : مؤتمرات المستشرقين العالمية : نشأتها – تكوينها – أهدافها، محسن بن علي السويس، المقدمة.

(15) زويمر مبشّر ومستشرق أمريكي من أصول فرنسية هولندية، متحصل على الدكتوراة في علم اللاهوت، وعمل كمبشّر في عدد من الدول العربية والإسلامية، ولديه العديد من المؤلفات منها : الجزيرة العربية مهد الإسلام، و عقيدة المسلمين في الله، و الإسلام تحت المعتقد، توفي سنة :

1952م، في أمريكا. ينظر : صمويل زويمر حياته وجهوده التنصيرية، ناصر إبراهيم آل تويم، ص : 21 وما بعدها.

(16) الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم، مصطفى السِباعي، ص (37-38).

(17) المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الإسلام، ص (7-8).

(18) صمويل زويمر حياته وجهوده التنصيرية، ناصر بن إبراهيم آل تويم، ص : 103 – 104.

(19) موير : مستشرق ومبشر إنجليزي، عمل في العديد من المناصب منها : في الإدارة المدنية في شركة الهند الشرقية، وسكرتيراً خارجياً لحكومة الهند ، ونائب الحكومة للولايات الشمالية الغربية، وكان يتقن اللغة العربية وعنيَ بالتاريخ الإسلامي، وكان متعصباً للمسيحية، ولديه العديد من المؤلفات منها : حياة محمد وتاريخ الإسلام و ميزان الحق، شهادة القرآن على الكتب اليهودية والمسيحية، توفي سنة : 1905م، في اسكتلندا. ينظر : موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، ص : 578.

(20) جولدتسيهر : هو مستشرق يهودي مجري عُرف بنقده للإسلام وبجدية كتاباته، ومن محرري دائرة المعارف الإسلامية، ولقد اشتهر بغزارة إنتاجه عن الإسلام حتى عد من أهم المستشرقين لكثرة إسهامه وتحقيقاته عن الإسلام ورجاله، متأثراً في كل ذلك ربما بيهوديته. وهو أبرز من قام بمحاولة واسعة وشاملة لوضع الشبه في الحديث وفي السيرة النبوية، لديه العديد من المؤلفات منها : العقيدة والشريعة في الإسلام، ودراسات محمدية، وتاريخ مذاهب التفسير، توفي سنة : 1921م، ينظر : موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، ص : 197 وما بعدها. المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الإسلام، ص (28-29).

(21) لامنس : مستشرق بلجيكي، وراهب يسوعي شديد التعصب ضد الإسلام، يفتقر إلى النزاهة في البحث وفي نقل النصوص، ويعد نموذجا سيئا من بين المستشرقين، قدم بيروت في صباه وتعلّم في الكلية اليسوعية ببيروت، وعيّن أستاذاً في نفس الكلية فيما بعد، وقد تولى إدارة مجلة (المشرق) أكثر من مرة، من مؤلفاته : مهد الإسلام ، و القرآن والسنة كيف ألّفت حياة محمد، والإسلام عقائد ونُظم، توفي سنة : 1937. ينظر : موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، ص : 503 – 504

(22) تقدمت ترجمته، وينظر : المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الإسلام، ص (28-29).

(23) ينظر الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، محمود حمدي زقزوق ص (66).

(24) ينظر : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مانع بن حماد الجهني، (1 / 409 وما بعدها).

(25) ينظر : المصدر السابق (1 / 16 وما بعدها)، والاستشراق وجهوده وأهدافه في محاربة الإسلام والتشويش على دعوته، عبد المنعم محمد حسنين، ص (من 95 إلى 98).

(26) ينظر الاستشراق وجهوده وأهدافه في محاربة الإسلام والتشويش على دعوته، عبد المنعم محمد حسنين، ص :(98 – 99).

(27) ينظر : مقال بعنوان : أساليب الاستشراق وأدواته، أنور محمد الزناتي، شبكة الألوكة، بتاريخ : 2012/12/24م.

(28) ينظر : المصدر السابق.

(29) ينظر : ص : 155 وما بعدها .